❖ثالثا. المعرب:

سبق الإشارة في ثنايا الحديث عن الدخيل، وأنه لا مفر منه في أي لغة من اللغات، ذلك لأن الأمم تتصل فيما بينها ويحدث نتيجة لذلك احتكاك اللغات، ذلك أنه من المتعذر أن تظل لغة بمأمن من الاحتكاك بلغة أخرى، وكما أن تطور اللغة المستمر في معزل عن كل تأثير خارجي يعد أمرا مثاليا لا يكاد يتحقق في أية لغة، ذلك لأن احتكاك اللغات ضرورة تاريخية، واحتكاك اللغات يؤدي دوما إلى تداخلها[1].

وكان الأخذ من اللغات دأب العرب في جاهليتهم، تجري على ألسنتهم بعض الألفاظ، التي يحتاجون إليها، من لغات الأمم المجاورة لهم، بعد أن ينفخوا فيها من روحهم العربية، ويتلقفها الشعراء منهم، فيدخلونها في أشعارهم وأرجازهم[2].

وقد طال الأمد على كثير من هذه الألفاظ في الجاهلية، وألف الناس استعمالها وصارت جزءا من لغتهم، وربما نسوا أصلها في كثير من الأحيان، وجاء القرآن الكريم، فأنزله الله تعالى بهذه اللغة العربية، التي أصبح بعض هذا المعرب من مقوماتها، فجاء فيه شيء من تلك الألفاظ، التي عربها القوم من لغات الأمم المجاورة.

وفي الوقت نفسه أقرضت اللغة العربية كثيرا من اللغات، وتأثيرها واضح في هذه اللغات، لاسيما في الفارسية والتركية والأردية والكردية والأرمينية، فضلا عن اللغات الأوربية، مثل: الإنجليزية والإسبانية والألبانية والبرتغالية والألمانية[3].

وليس نقل الكلمات من اللغات الأعجمية إلى العربية وصبغها بصبغة عربية أمرا غريبا عن اللغة العربية، فكما أن اللغات العالمية تعيش مثل هذه الظاهرة فكذلك الشأن في العربية والتي تخضع الكلمات المقتبسة لأساليبها الصوتية والنحوية فينال الكلمة المقتبسة الكثير من التغيير في أصواتها وطريقة نطقها، وتبعد في جميع هذه النواحي عن صورتها القديمة، ويطلق على مثل هذه الكلمات التي تقتبسها العربية من اللغات المجاورة اسم الكلمات المعربة، كما يطلق على عملية الأخذ والاقتباس اسم التعريب.

---

1 فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، ص258

2 بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3: 1415 هـ، ص183

3 فقه اللغة، حاتم صالح الضامن، ص92

- **تعريف التعريب:**

تعددت تعاريف علماء اللغة للتعريب قديما وحديثا، فقال الخفاجي: التعريب نقل اللفظ من العجمية إلى العربية، وذكر الجوهري: تعريب الاسم الأعجمي: أن تتفوه به العرب على منهاجها، أما السيوطي فقد عرف المعرب بقوله: هو ما استعمله العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان غير لغتها، ومن المحدثين يعرف محمد المبارك التعريب بقوله: «هو إدخال اللفظ الأعجمي في العربية بعد تبديله وتهذيبه في لفظه ووزنه بما يناسب العربية»[4].

فالتعريب إذن: هو العملية التي تجرى على الكلمات الأعجمية، حين يدخلها العرب إلى لغتهم، فلم تبق على حالها تماما، كما كانت في لغاتها، وإنما حدث فيها أن طوعها العرب لمنهج لغتهم، في أصواتها وبنيتها وما شاكل ذلك[5].

والمُعرَّب هو اللفظ الأعجمي الذي أدخله العرب إلى لغتهم، وتم إخضاعه للأصوات والأوزان العربية.

- **طريقة التعريب:**

لم يقبل العرب في غالب الأحيان، الكلمات الدخيلة على هيئتها، بل تم إخضاعها للتغيير الذي يشمل الصوت والوزن وغير ذلك، ويتلخص منهج العرب في تعريب الدخيل في أمرين:

أحدهما: تغيير في أصوات اللفظ الدخيل، وذلك بإبدال الصوت غير العربي بصوت عربي، وقد روعي في ذلك أن يكون الصوت العربي أقرب مخرجا إلى الصوت غير العربي المستغنى عنه، فالصوت الذي بين الجيم والكاف (گ) استبدل بصوت الجيم العربي، أو صوت الكاف أو القاف، فقيل: الكربج، والقربج، والقربق[6]، والصوت الذي بين الباء والفاء (P)، استبدل بصوت الفاء أو الباء فقيل: فرند أو برند.

---

4 فقه اللغة، حاتم صالح الضامن، ص90

5 بحوث ومقالات في اللغة، رمضان عبد التواب، ص183

6 الكربج، والقربج: الحانوت، فرند أو برند: السيف.

وقد حدث إبدال صوتي في بعض الكلمات الدخيلة، رغم وجود الصوت المبدل في الأصوات العربية، فعربوا «إشمائيل، وشراويل، ودشت، ونشيابور»، فقالو: إسماعيل، وسراويل، ودست، ونيسابور[7].

الثاني: ألحاق اللفظ الدخيل بوزن من الأوزان العربية، وذلك بزيادة بعض الأصوات أو بحذف أخرى، أو بتغيير بعض الأصوات اللينة من حركات وحروف مد، وذلك مثل: درهم الذي ألحقوه بوزن هِجْرَع، وبَهْرَج الذي ألحقوه بسَلْهَب، ودينار ويباج اللذان ألحقوهما بديماس[8].

وثمة ألفاظ معربة لم تخضع للأوزان العربية، مثل: خراسان، إبراهيم، إهليلج، آجرّ، شطرنج، إذ لا يوجد في العربية أوزان: فعالان، إفعاليل، إفعيلل، فاعُلّ، فَعْلل، كما أن هناك بعض الألفاظ المعربة التي تم تغييرها دون أن تلحق بالأوزان العربية، ككلمة شهنشاه، وأصلها شاهان شاه، أي ملك الملوك في الفارسية[9].

وينبغي الإشارة إلى أن الكلمات المعربة التي تم نقلها عن العجم، تصبح عربية فيجري عليها من الأحكام ما يجري على الألفاظ العربية، من علامات الإعراب والتعريف بأل، وتضاف إلى غيرها، وتثنى وتجمع وتذكر وتؤنث، بل وقد يمسها الاشتقاق، وعلى هذا النحو تصرفوا في زنديق، ولجام، وديوان، واشتقوا منها: الزندقة، وألجم، ودوَّن تدوينا[10].

- **الحاجة إلى التعريب:**

التعريب ضرورة تحتاج إليها العربية في كل العصور، وخاصة في أيامنا هذه، بالنظر إلى ما يغزونا من مصنوعات الغرب ومزروعاته ومخترعاته وتقنياته، وآلاته، فضلا عن المصطلحات العلمية والفنية الوافدة من اللغات الأجنبية كالفرنسية والإنجليزية، وقد ظهر حيال هذه المصطلحات التي تغزو لغتنا خلاف حول كيفية أخذها والتعامل إلى ثلاثة آراء:

---

7 فقه اللغة مناهله ومسائله، د. محمد أسعد النادري، ص326

8 الهجرع: الأحمق، السلهب: الرجل الطويل، الديماس: الحمام.

9 فقه اللغة مناهله ومسائله، د. محمد أسعد النادري، ص326

10 المرجع نفسه، ص327

- رفض تعريب المصطلحات والدعوة إلى استعمال الألفاظ العربية المتوفرة لتأدية المعاني الأجنبية، اشتقاقا، مثل: السيارة لـ (Automobile)، وطائرة لـ (Avion)، أو النحت كما في: الزمكان نحتا من الزمان والمكان، أو ترجمة مثل: المجهار لـ (Microscope).
- لا ضير من فتح باب التعريب، وقبول الدخيل والاشتقاق منه، مثل: تلْفَن، ودَكْتَر من (Téléphone) و(Docteur).
- التوفيق بين الرأيين، بأن نبحث للمصطلحات الدخيلة عن مقابل عربي بأي طريقة من الطرق الجائزة لغة، فإن لم يتيسر ذلك استعرنا اللفظ الأجنبي بعد صقله ووضعه على منهاج اللغة العربية[11].

وعلى مجامع اللغة العربية في الوطن العربي كالمجمع الدمشقي والقاهري أن تواكب التطور الحاصل في العلوم وما ينجر عنه من مصطلحات فنية وعلمية وتقنية وأدبية، وأن يكون رد فعلها سريعا حتى لا تترك للألفاظ الدخيلة مجالا واسعا للانتشار والاستشراء على ألسنة الناس عامتهم وخاصتهم، ولا تتنبه للبحث عن اللفظ العربي إلا بعد فوات الأوان، وبذلك يولد هذا اللفظ ميتا، لاشتهار اللفظ الأعجمي وشيوعه على الألسنة، وكم من لفظ عربي وضعته المجامع اللغوية لمستحدثات الحضارة، غير أنها لم تتجاوز أبواب هذه المجامع، مثل المذياع للراديو، والخيالة للسينما، والطارمة للكشك، والمرناة للتلفزيون، وغير ذلك من الألفاظ التي ولدت ميتة لهذا السبب[12].

❖ أسئلة للمناقشة (المعرب):

- للعرب منهج واضح في التعريب الدخيل، حدد أهم أسس هذا المنهج؟
- هل كل الألفاظ المعربة تخضع للأوزان العربية؟ علل إجابتك.
- هل تحتاج اللغة العربية إلى تعريب الألفاظ الأعجمية؟

---

11 فقه اللغة العربية وخصائصها، إميل بديع يعقوب، نقلا عن: فقه اللغة مناهله ومسائله، د. محمد أسعد النادري، ص328

12 فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، ص368